



لا أعرف بالضبط لماذا مثل قرار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الانسحاب من شمال شرق سوريا مفاجأة، فالرجل كان قد أعرب عن رغبته في الانسحاب أكثر من مرة خلال العام الماضي، ففي خطابِ أمام جمهور له في ولاية أوهايو في 29 مارس/آذار الفائت، قال ترامب إن القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية بات وشيكاً، وإنَّه يريد الانسحاب من سوريا بسرعة، لكن تدخل بعض مستشاريه وحلفائه الإقليميين دعاَ إلى التراجع مرحلياً. وفي الثالث من إبريل/نيسان الماضي، قال ترامب إنه أعطى وزارة الخارجية والدفاع مهلة ستة أشهر، للقضاء نهائياً على تنظيم الدولة الإسلامية، ما يعني أن قراره البقاء كان لمدة محددة فقط .

لكن، من جهة ثانية، كانت هناك معطيات مهمة تشير إلى العكس، إذ سرى اعتقاد أن إحاطة ترامب نفسه في السنة الثانية من حكمه بمجموعةٍ من المساعدين الأشد عداءً لإيران، منذ إدارة جورج بوش الابن الأولى (2001-2005)، قد يكون أثراً في تفكيره، لجهة الاحتفاظ بقواتٍ في سوريا، خصوصاً بعد أن قرر في الثامن من مايو/أيار الماضي الانسحاب من الاتفاق النووي، وإعادة فرض عقوبات اقتصادية على إيران، فمستشار الأمن القومي، جون بولتون، ووزير الخارجية، مايك بومبيو، والمبعوث الخاص إلى سوريا، جيمس جيفري، يعدون صقوراً عندما يتعلق الأمر بإيران. وقد درجوا، على مدى الشهور الماضية، على التأكيد أن هدف واشنطن الرئيس من الاحتفاظ بوجود عسكري في سوريا، بعد القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، هو منع إيران من تحقيق تواصل جغرافي بين مناطق نفوذها في العراق وسوريا ولبنان. وفي مؤتمر صحافي على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر/أيلول الماضي، بدا بولتون واثقاً بقوله "إن واشنطن باقية في سوريا، طالما بقيت إيران خارج حدودها".

كان الـبـنـتـاغـونـونـ (وزـارـةـ الدـفـاعـ) يـضـغـطـ بـاتـجـاهـ الـبقاءـ، وإنـ لأـهـافـ مـخـتـلـفـ، بـدـلـيلـ الـاستـمـارـ فـيـ إـنـشـاءـ قـوـاعـدـ عـسـكـرـيـةـ أمـيرـكـيـةـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، كـانـ آخرـهاـ فـيـ عـيـنـ الـعـرـبـ، فـيـمـاـ غـدـتـ قـاـعـدـةـ التـنـفـ فيـ الـجـنـوبـ الـشـرـقـيـ عـيـنـ أمـيرـكـاـ عـلـىـ إـيـرـانـ وـأـذـنـهـ. وـكـانـ وزـيـرـ الدـفـاعـ الـمـسـتـقـيلـ، جـيـمـسـ مـاتـيسـ، يـرـىـ أـنـ تـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ لـمـ يـنـتـهـ بـعـدـ، وـأـنـ الـانـسـحـابـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ قـدـ يـؤـدـيـ إـلـىـ عـودـتـهـ، وـرـبـماـ بـأـشـكـالـ أـخـرـىـ، وـهـوـ كـلـامـ كـانـ قـدـ رـدـدـهـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ السـابـقـ، رـيـكـسـ تـيلـرـسـونـ، عـنـدـمـاـ وـضـعـ مـاـ اـعـتـقـدـ حـيـنـهـ أـسـسـ سـيـاسـةـ جـدـيـدةـ فـيـ سـوـرـيـةـ، قـوـامـهـاـ عـدـمـ تـكـرـارـ خـطـأـ الـانـسـحـابـ مـنـ الـعـرـاقـ، عـنـدـمـاـ هـيـمـنـتـ إـيـرـانـ، وـعـادـتـ الـقـاـعـدـةـ بـحـلـةـ جـدـيـدةـ (تـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ)، كـمـاـ أـشـارـ تـيلـرـسـونـ، فـيـ خـطـابـهـ أـمـامـ مـعـهـدـ هـوـفـرـ فـيـ جـامـعـةـ سـتـانـفـورـدـ فـيـ يـاـنـايـرـ/ـ كـانـونـ الثـانـيـ 2018ـ. مـنـ جـهـةـ ثـانـيـةـ، بـدـاـ "الـبـنـتـاغـونـونـ"ـ أـقـلـ اـسـتـعـداـداـ لـلـتـخـلـيـ عـنـ الـحـلـفـاءـ الـكـرـدـ الـذـيـنـ أـثـبـتـواـ فـائـدـةـ كـبـيرـةـ فـيـ قـتـالـ تـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ، فـضـلـاـ عـنـ إـمـكـانـيـةـ اـسـتـخـدـامـهـمـ أـدـاءـ ضـغـطـ فـعـالـةـ، عـنـ الـحـاجـةـ مـعـ تـرـكـياـ.

فـوـقـ ذـلـكـ، سـادـ اـعـتـقـادـ أـنـ بـقـاءـ الـقـوـاتـ الـأـمـيرـكـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـتـرـامـبـ مـنـ عـدـمـهـ قـضـيـةـ مـالـيـةـ، فـوـجـهـ اـعـتـرـاضـهـ الرـئـيـسـ عـلـىـ الـاحـفـاظـ بـوـجـودـ عـسـكـرـيـ فـيـ سـوـرـيـةـ يـتـمـثـلـ فـيـ التـكـلـفـةـ، لـكـنـ السـعـوـدـيـةـ، الـتـيـ يـعـنـيـهـ أـكـثـرـ مـنـ غـيـرـهـ بـقـاءـ الـأـمـيرـكـيـنـ فـيـ سـوـرـيـةـ لـمـوـاجـهـةـ الـنـفـوـذـيـنـ، إـلـيـرـانـيـ وـتـرـكـيـ، تـعـهـدـتـ فـيـ الصـيـفـ الـمـاضـيـ بـتـحـمـلـ كـامـلـ نـفـقـاتـ بـقـاءـ هـذـهـ الـقـوـاتـ، وـمـقـدـارـهـاـ 300ـ مـلـيـونـ دـولـارـ، سـدـدـتـ الـدـفـعـةـ الـأـوـلـىـ مـنـهـاـ (100ـ مـلـيـونـ دـولـارـ)ـ فـيـ نـوـفـمـبـرـ/ـ تـشـرـيـنـ الـثـانـيـ الـمـاضـيـ.

لـكـنـ هـذـاـ كـلـهـ لـمـ يـسـهـمـ، عـلـىـ مـاـ يـبـدـوـ، فـيـ تـغـيـرـ مـوـقـفـ تـرـامـبـ، فـعـنـدـمـاـ لـاحـتـ لـهـ فـرـصـةـ لـتـنـفـيـذـ رـغـبـتـهـ بـالـانـسـحـابـ، أـخـذـ الـمـالـ الـسـعـوـدـيـ، تـخـلـىـ عـنـ الـحـلـيـفـ الـكـرـدـيـ، أـخـرـجـ وزـيـرـ دـفـاعـهـ الـمـعـتـرـضـ، وـتـرـكـ الـآخـرـينـ، خـصـومـاـ وـحـلـفـاءـ، فـيـ حـالـةـ مـنـ الـذـهـولـ وـالـحـيـرـةـ. وـلـاـ تـنـتـهـيـ الـقـصـةـ هـنـاـ طـبـعـاـ، فـبـقـارـاهـ الـخـرـوـجـ مـنـ سـوـرـيـةـ، يـوـجـهـ تـرـامـبـ دـعـوـةـ إـلـىـ كـلـ الـقـوـىـ الـمـتـحـفـزـةـ لـوـرـاثـةـ الـتـرـكـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ لـلـتـنـافـسـ وـالـتـنـاحـرـ، وـهـوـ يـضـعـ خـصـوصـاـ شـرـكـاءـ أـسـتـانـةـ (رـوـسـيـاـ وـإـيـرـانـ وـتـرـكـيـاـ)ـ أـمـامـ اـمـتـحـانـ عـسـيرـ، فـالـرـوـسـ وـالـإـيـرـانـيـوـنـ وـالـأـتـرـاكـ كـانـوـاـ مـتـفـقـيـنـ عـلـىـ ضـرـورـةـ إـخـرـاجـ الـقـوـاتـ الـأـمـيرـكـيـةـ مـنـ سـوـرـيـةـ، أـمـاـ الـآنـ وـقـدـ خـرـجـوـاـ، فـمـاـذـاـ هـمـ فـاعـلـوـنـ؟ـ هـلـ يـتـجـهـوـنـ نـحـوـ صـدـامـ يـقـضـيـ عـلـىـ كـلـ تـفـاهـمـاتـ أـسـتـانـةـ، أـمـ إـلـىـ اـتـفـاقـ لـتـقـاسـمـ الـنـفـوـذـ، وـمـاـ مـصـيرـ اـتـفـاقـ إـدـلـبـ فـيـ كـلـتـيـنـ؟ـ

المصادر:

العربي الجديد